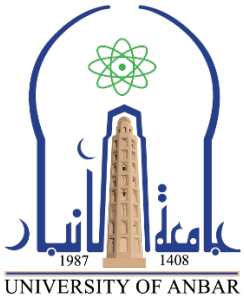

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربية: الطريق البحري الى بلاد الشرق

اسم المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية : The sea route to the countries of the East

الطريق البحري الى بلاد الشرق :

تتفق جميع الرحلات التي تناولت الطريق الموصل الى بلاد الشرق على ان البصرة والأبلة . وسيراف كانت نهاية السياحة البحرية عبر الخليج العربي والمحيط الهندي وبدايتها، فاليها تنتهي. السفن القادمة من الشرق الاقصى ومنها تبحر متجهه الى سواحل الهند وجزائر الهند الشرقية وجنوب الصين .

علل /

لقد تأثرت حركة السفن في الرسو والابحار في هذه الموانيء . ج/ بالطبيعة الجغرافية لسواحل الخليج العربي اولا، ولضحالة مياه شط العرب ثانيا، والوقوع البصرة على قناة اصطناعية ثالثاء لذلك تقاسمت هذه الموانيء الادوار التجارية فالسفن الصغيرة القادمة من البصرة توصل الى سفن أكبر في الابلة لتحمل اخيراً الى السفن الكبيرة الراسية عند سيراف بالطريقة نفسها تفرغ البضائع المستوردة من بلدان الشرق .

تبدأ الرحلة بالبصرة الى الابلة عبر شط العرب إلى عبادان عند مصبه حيث أنشئت منارة في البحر على بعد ستة اميال منها تسترشد بها السفن مما يجنبها ضحالة الماء وقرصان البحر، وقد قدرت المسافة بين البصرة وعبادان بحوالي (٣٦) ميلا في حين قدرت المسافة بين البصرة وسيراف بحوالي (٣٦٠) ميلا، ويكون عند سيراف طريقان يوصلان الى الشرق يبدأن بالبصرة ويلتقيان في كولم ملي (كويلون الحالية بالهند. احدهما يسير بمحاذاة ساحل ايران والسند والهند حتى ملابار وهو طريق طويل نوعاما ويحتاج الى وقت يزيد على الشهر الا انه للتجار فرصة البيع والشراء والتعرف على رغبات وحاجات الناس من السلع .

اما الطريق الاخر فانه يختصر المسافة الى النصف وهو اكثر سلكاً من الاول، فمن سيراف تعبر السفن إلى مسقط بعمان ومنها مباشرة الى كولم ملي بساحل الملابار بالهند، يصف ابو زيد الحسن السيرافي بقوله " فاذا عبيء المتاع بسيراف استعذبوا منها الماء وخطفوا - اي

اقلعوا . الى موضع يقال له مسقط وهو اخر اعمال عمان والمسافة من سيراف نحو ٦٠٠ ميل.

فاذا جاوزنا جبل كبير وعوير اللذين لا يظهر منها فوق الماء الا اليسير صرنا الى موضع عان ومنها تخطف المركب الى بلاد الهند وتقصد كولم ملي والمسافة بين مسقط وكولم ملي شهر على اعتدال الربح وفي كولم ملي توجد مصلحة تجبى عندها السفن وقد سبق أن أوضحنا نسبة العشر المفروض على اقيام التجارات ومنها تواصل السفن سيرها في طريقين : فمن اراد سرنديب سلك طريقا عبر مضيق بالك بين رأس الهند الجنوبي وسيلان ، وهو مضيق تعترضه يطلق عليها قنطرة ادم لانهم اعتقادهم يزعمون ان ادم (عليه السلام) عبر عليها ، وهذه الجزر تعرقل حركة المراكب الكبيرة ولذلك فان الطريق الثاني يتجنب هذا المضيق. فبعد ان تغادر الفن كولم ملي وتدور حول رأس كومورين جنوب الهند تبحر الى ميناء جال Galle جنوب سرنديب ومنها الى ميناء كالا او كالابار من بلاد الملايو ، ويحدد السعودي موقع هذا الميناء بمنتصف المسافة بين الصين وبلاد العرب

أما الوصول الى جزائر الهند الشرقية. (اندونيسيا) فيكون اما بالابحار من سرنديب مباشرة إلى سومطرة و الابحار من كله بار جنوبا الى جاوة وسومطرة عبر مضيق بان تستغرق حوالي الشهر. وإن المسافة بين جنوب الهند وسومطرة تستغرق مثل هذه المدة، في حين ان المسافة بين جنوب الهند وسومطرة تستغرق حوالي سبعين يوما. ومثل ذلك بين الخليج العربي وكولم ملي .

ولو اردنا مواصلة الطريق الى خانقو (كانتون) جنوب الصين وهو الجزء الاصعب والاخطر في هذه الرحلة ، فمن كله بار تدور الفن حول شبه جزيرة الملايو وتسير باتجاه الشمال الشرقي الى جزيرة تيومه في بحر كندرنج - خليج سيام - وتقطعها في عشرة ايام إلى ملكة الصنف - أي الهند الصينية - والمسافة اليها عشرون يوما ثم الى صندفولات والمسيرة اليها عشرة ايام واخيرا الى خانقو حيث تصلها السفن خلال شهر واحد. ان الرحلة من البصرة الى خانقو في ساحل الصين الجنوبي تستغرق ذهابا وايابا مع التوقفات عاما ونصف عام. في حين ان الطريق المباشر بدون توقف بين جنوب الصين والخليج العربي يستغرق بحدود ثلاثة اشهر ، اربعين يوما الى مدينة لان لي (في جزيرة سومطرة) وستين يوما الى الخليج العربي وهي المدة التي حدودها جو – كو Chau Jukua.

مواد التجارة

أ - المستوردة من بلدان الشرق.

يأتي الفلفل في مقدمة المواد الشرقية التي عجت بها الاسواق العربية ، وتعد بلاد الهند موطنه الاصلي ، فقد زعم ابن بطوطة : انه رأى منه في مدينة قاليقوط بالهند كالذرة. واجود انواعه الاسود الذي يتأخر جنيه وهو ما يعرف بالكبابة ، وتشكل جاوة اكبر مصدر له الى المنطقة العربية.

اما القرنفل فيزرع في مناطق جنوب شرقي آسيا بكميات تجارية ، ويطلق القرنفل على البراعم المقفلة لازهار هذه الشجرة ، ولا يجلب منه الى الاسواق العربية الا العيدان التي يسمونها (نور القرنفل او قرفة القرنفل) ، اما زهر الثمرة فتسمى بالبساسة. ذكر النويري ان تجار بغداد كانوا يشترون الدنانير من الصرافين ثم يحملونها الى جنوب الهند ويبادلونها مقايضة بالقرنفل.

ومن المواد التي عرفت بغلاء عنها عند التجار ، الكافور الذي يباع بما يعادل وزنه في الا سواق ولاسيما اسواق دارين في البحرين، ويجمع الكافور سائلا من جذع شجرة الكافور الضخمة التي يقال انها تظل مائه انسان ، ثم يسكبونه بعد ان يبرد في اوعية ليكون صالحا للاستعمال " ومن البهارات الشرقية ، الجوز أو جوز الطيب، وهي ثمرة مستديرة أو بيضية ، تتعلق بعد نضجها من راسها الى شقين حيث تظهر من خلالها بذرة الطيب ، وهي لب ذو لون يميل الى البياض ويعتقد ان جزائر ملوك باندونيسيا موطنها الاصلي ومنه انتقلت الى الملايو وسيلان والهند .

وشاع استعمال الزنجبيل من التوبل ، وهو نبات استوائي في جذوره نكهة طيبة وطعم لذيذ وقد ورد ذكره في القرآن الكريم) : ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا. كما يدخل في صناعة بعض العقاقير الطيبة وحفظ التمور وتحضير الخمور، ويتميز الزنجبيل برخص ثمنه ولذلك أكثر الناس من استعماله.

اما البخور فمع ان احسن انواعه توجد في بلاد العرب الجنوبية الا ان كمياته هذه لاتفي

باستعمالاته الكثيرة لذلك استورده التجار من ارض الهند واولع به البلاط العباسي.

ومن الاطياب الذكية المستوردة المسك ، وهو اغلى العطور ثمنا ولذلك استعمله الاثرياء مظهرا من مظاهر الابية والترف، واشهر انواعه التبتي الذي يؤتى به بطريق البحر الى مضيق هر نز فاذا قرب من الأبلة فاحت رائحته حتى انه لا يمكن للتجار اخفاؤه عن العشارين .

ونقلت من غابات الشرق الكثيفة اصناف الاخشاب ، كالساج الذي يدخل في صناعة السفن وبناء البيوت والاثاث لمتانته ومقاومتة للحرارة والرطوبة.

وخشب النار جبل أو الجوز الهندي الذي يدخل ايضا في صناعة الواح الفن كما تقتل من اليافه القلوس اي الحبال ومن قشرته الامراس التي تخاط بها المراكب - وهناك البقم او الورس الذي يتميز بلونه الاحمر وينقل الى المنطقة العربية على شكل كرات وبعد نزع قشرتها يؤخذ لبها وتستخرج منه صبغة حمراء تستعمل لصبغ الملابس وللرسم والكتابة تعرف بـ العندم، كما يستعمل عقارا طيبا وشاع في المنطقة العربية زمن بني العباس استعمال انواع من الاحجار الكريمة والمعادن النفيسة . بمعظمها من الشرق الاقصى ، ك الياقوت والماس والذهب والفضة وغيرها من المعادن التي يمكن التعرف عليها بمراجعة كتاب البيروني الموسوم الجماهير في معرفة الجواهر» وكتاب نخب الذخائر في احوال الجواهر ، لابن الاكفاني ، وكذلك بالرجوع الى كتابي : تجارة العراق البحرية "

ب المواد المصدرة

مع ان ميزان التجارة العباسية بشكل عام يميل لصالح الاستيراد ، فان المنطقة العربية لم تعدم وجود مواد صدرت الى جنوب شرقي آسيا والشرق الاقصى بعضها انتج محليا وبعضها الآخر نقله التجار ضمن تجاراتهم من افريقيا وأوربا الى تلك الابقاع النائية . كانواع من التمور التي عرفت بها البصرة والفاكهة كالعنب والنارنج والموز، كما حملوا في تجاراتهم المنسوجات كالسقلاطون والعمائم والخز والبز والوشي . وحملوا انواعا من المطرزات الذهبية الناعمة وملابس الوبر والصوف وافضل انواع العنبر المعروف بالعنبر الشحري نسبة الى ساحل الشحر في جنوب جزيرة العرب . وهناك البخور الذي يؤتى به من ظفار وحضرموت بلاد اللبان) ، كما عرفت وصدر العرب الكندر والقاطر وهو ثمر احمر يدخل في

تركيب بعض الادوية والبلسم الذي يستعمل دواء ، واوراق التنبول التي تثير في النفس النشوة اذا ما مضغت ولذلك أولع بها اهل المشرق. كما صدروا البن والوند والصبر وحجر الو لادة والماسكة والنبك والدر بلؤلؤة ومرجانة الذي كان يستخرج بكميات تجارية في ساحل الخليج العربي

وتختص عمان بالنوع الجيد منه والى جانب ذلك نقل التجار العرب الى الشرق الختو اي قرن وحيد القرن والعاج وقد ادعى ماركو بولو انه شاهدهما معروضين في اسواق هرمز بـ الخليج العربي.

وفي كتاب التجارة بين العرب والصين قائمة بالمنتجات التي تصدرها المنطقة العربية إلى أسواق الشرق الاقصى والتي تحملها سفن التجار العرب او الصينيين وهي الحلتيت والبجك والصبر وجوز الطيب ودم التنين (مادة راتنجيه حمراء) والبوكس والزجاج الملون والمعتم والقواقع والصدف الحلزن وعيون القطط وجوز العفص والشمع الاصفر وريش القرلي او الرفراف والهيل واتياب القيل والملابس المطرزة والسيوف والعقيق الاحمر والانية الزجاجية وبعض المنسوجات القطنية والصوفية وانواع من الفاكهة